فقال رسول الله صلوات الله عليه : « من هذا السائق » ؟ قالوا : عامر ، قال : « يرحمه الله » فقال رجل : وجبت يارسول الله لولا أمتعتنا به ، فأصيب . . .

لكن المبتدئين في هذا الفن (الذكر) يلحق بهم الوجد فيصرخون ويشهقون . . !!

أما الواصلون فيغلب عليهم السكون ، لذلك قالوا للجنيد رحمه الله : ما لنا لا نراك تتحرك عند السماع ؟ فقال :

﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾ [النمل : ٨٨] .

* * *

ما الذي يعين على الحلم ؟

١ـ أن يذكر ثواب العفو وجزاء الصفح ، فيقهر نفسه على الغضب رغبةً في الجزاء والثواب ، كما قال الله عز وجل :

﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورى : ٤٠] .

ولذلك عندما أسمع رجل الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كلاماً سيئاً ، فقال عمر : أردت أن يستفزَّني الشيطان لعزَّة السلطان ، فأنال منك ما تناله فيَّ غداً ، انصرف رحمك الله !

٢ـ أن ينقل عن الحالة التي هو فيها إلى حالة غيرها ، فإن كان قائماً مثلاً جلس ، فيزول الغضب لتغير الأحوال وقد ورد :

« إذا غضب القائم فليجلس ، وإذا غضب الجالس فليقم » .

٣ـ أن يذكر انعطاف القلوب عليه ، وميل النفوس إليه ، ولذلك قال بعض البلغاء : ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام ، ولا من شروط الكرم

إزالة النعم ، لذلك عندما عفا المأمون عن إبراهيم بن المهدي الذي حاول قتله أنشد إبراهيم هذا :

لئن جحدتك معروفاً مننت به إني لفي اللؤم أحظى منك بالكرم
تعفو بعدلٍ وتسطو إن سطوت به فلا عدمناك من عافٍ ومنتقم

٤ـ أن يذكر الله عز وجل فيدعوه ذلك إلى الخوف منه ويبعثه الخوف منه على الطاعة له ، فيرجع إلى أدبه فيزول غضبه ، كما في قوله تعالى :

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

[الأعراف : ٢٠٠] .

٥ـ أن يتذكر ما يؤول إليه الغضب من الندم ومذمَّة الانتقام :

وإذا ما اعترتك في الغضب عزَّ ة فاذكر تذلُّل الاعتذار[١]

* * *

هنيئاً لك يا زهراء :

ورد في حق فاطمة الزهراء رضي الله عنها أحاديث نبوية كثيرة نختار منا :

في مسند الإمام أحمد : « أفضل نساء أهل الجنة : خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية بنت مزاحم (امرأة فرعون) » : ٢/ ٢٩٣ .

وفي صحيح البخاري : « فاطمة بضعة منِّي فمن أغضبها فقد أغضبني » : ٥/ ٢١ .

---

(١) من كتاب الأخلاق الإسلامية للناشئة : ٣/ ٧٧ ط/ دار المحبة .